مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

القيم التربوية في الأمثال الشعبية السودانية

د. مسلم عبدالقادر أحمد
أستاذ مشارك جامعة جدة / كلية التربية
جوال رقم : 0543099420
بريد الكتروني : muslimabd777@gmail.com

المستخلص

هدف البحث للكشف عن القيم التربوية في الأمثال الشعبية السودانية ، وكذلك التعرف على أهميتها والوظائف التي يمكن أن تؤديها في مجال التربية والتعليم ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال تحليل المضمون ، وبلغت عينة البحث(170) مثلاً بنسبة (37%) من مجتمع البحث ، وتوصل البحث إلى نتائج عديدة أهمها : تمثل الأمثال الشعبية عنصراً مهماً من عناصر التراث التربوي في السودان ، كما تميزت هذه الأمثال بخصائص ساهمت من خلالها في نقل خبرات وتجارب الأجيال السابقة ، وكذلك احتوت الأمثال الشعبية على قيم تربوية كثيرة في المجالات الإجتماعية والإنسانية والنفسية والإقتصادية والسياية ، وأوصى البحث بتوصيات عديدة منها : تضمين الأمثال الشعبية في المقررات الدراسية بمختلف المراحل الدراسية وخاصة المقررات ذات الطابع العام ، استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في نشر القيم التربوية وبطريقة بسيطة وسهلة ،وجعل الأمثال الشعبية وسيلة فاعلة ومساعدة في تماسك المجتمع السوداني .

الكلمات المفتاحية : المعايير الاجتماعية ، المثل ، البيئة الاجتماعية .

Abstract

This research aimed at revealing educational values implied in Sudanese folk proverbs, and recognizing their importance and functions that can be performed in education and learning. The researcher used the descriptive method to analyze the content of research sample which contained (37%) of the research population (170). The research has found out several results such as, Sudanese folk proverbs represent an important element of educational heritage in Sudan. There also characterized in contributing in transferring of knowledge and experience of the previous generations. Moreover, the Sudanese folk proverbs contained on a lot of educational values in social, humanitarian, psychological, economic, and political field. The research has recommended several recommendations: Including popular proverbs in school curricula at various academic stages, especially general courses, exploiting social media to spread educational values in a simple and easy way, and making popular proverbs an effective means and aid in the cohesion of Sudanese society.

Keywords: social norms, ideals, social environment.

الإطار العام

المقدمة

تعد الأمثال الشعبية في أي مجتمع مرآة صادقة تعكس ملامح حياة أفراده وأسلوب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم ، وهي كذلك وليد شرعي لتجارب ومواقف فردية وجماعية في مسار الحياة الإنسانية بكل مجالاتها وفي كافة أبعادها : الماضي والحاضر والمستقبل ، مما جعلها معملاً للتجارب الموصوفة بالطرافة والبساطة ، والقدرة على توصيف المواقف الحياتية في أقوى دلالاتها بطريقة عفوية وبإيقاع كلامي مستساغ للجميع ، صغاراً وكباراً ، من خلال تحريكها للقوة الداخلية الإنسانية التي تدفع الإنسان للإستجابة والتفاعل مع الحدث بدرجات متفاوتة ، والأمثال الشعبية بهذا الوضع حققت الصدارة من حيث الأهمية والتأثير في الثقافة الشعبية لأنها تمثل خلاصة تجارب حياة الناس في أحوالهم الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية وغيرها.

تأتي أهمية ومصداقية المثل في التعبير عن الواقع من خلال تميزه عن أنواع الأدب الأخرى في كونه بعيداً عن سيطرة الحكام وسطوتهم ، فلا يستطيعون أن يوقفوا قوله أو يمنعوا إنتشاره) . شعلان 1972 : 5 ، كما يمكن القول أن (الأمثال هي حكم الشعوب والأمم ، تبدو فيها نظرتها إلى الحياة ومذهبها إلى أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية ، فهي تكشف عن جوانب شتى من حياتها اليومية ، وكثير من عاداتها وتقاليدها ، ولها قدسيتها في نفوس الناس بما تتضمن من أحكام يرتضونها . (كيال 1997 :13) .

من ملاحظات الباحث لواقع المجتمع في السودان استخدام الأمثال الشعبية بكثرة بين فئات كثيرة من الناس ، على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية ، مع تعدد في الهدف من إيرادها ، فمنهم من يستخدمها للتوجيه والإرشاد ، وآخر يستخدمها للتحذير من العواقب المماثلة للأحداث الجارية ، وفريق ثالث يستخدمها لغرض السخرية من الواقع أو الآخرين ، ومهما اختلفت طريقتها إلا أنها تحمل في مضمونها قيماً يمكن توظيفها في مجال التربية والتعليم ، فيما يعرف بالتربية غير المقصودة .

مشكلة البحث

إن تحليل الأمثال الشعبية المسخدمة في المجتمع في السودان والإشارة إلى ما تتضمنه من قيم يمكن أن يمثل مرجعاً للعملية التربوية في سائر أبعادها وبكل مكوناتها ، وبما يمكّن من حفظ ثقافة المجتمع واختيار الإيجابي منها وإسناد مسيرة المجتمع نحو التقدم والترقي في كافة المجالات من جهة ، وتحقيق الترابط بين أبعاد حركة الحياة في المجتمع ، الماضية والحاضرة والمستقبلية .

يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي :

ما القيم التربوية في الأمثال الشعبية المستخدمة في المجتمع السوداني ؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية :

1/ ما أهمية الأمثال الشعبية في مجال التربية ؟

2/ ما أدوار الأمثال الشعبية في إكساب القيم التربوية في المجتمع ؟

3/ ما الوظائف التي يمكن أن تؤديها الأمثال الشعبية في العملية التربوية ؟

4/ ما أبرز مجالات القيم التربوية المتضمنة في الأمثال الشعبية ؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى

1/ الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في الأمثال الشعبية في السودان .

2/ التعرف إلى أهمية الأمثال الشعبية في مجال التربية .

3/ التعرف إلى الوظائف التي يمكن أن تؤديها الأمثال الشعبية .

4/ الكشف عن المجالات التربوية التي تتوزع عليها الأمثال الشعبية .

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في التالي :

1/ إن دراسة الأمثال الشعبية تمثل محاولة لتأصيل جزء مهم من الإرث الثقافي للمجتمع مما يتيح الإستفادة منها في رفد العملية التربوية بمصدر مهم من مصادرها .

2/ تكشف الأمثال الشعبية عن نمط الحياة في المجتمع السوداني ، ممثلة في عاداته وتقاليده وأعرافه وقوانينه ، والتي تمثل وسيلة من وسائل الضبط الإجتماعي الطوعي .

3/ يمكن من خلال دراسة الأمثال الشعبية اكتشاف قيم تربوية تعزز وتنمي النظام القيمي في المجتمع السوداني ، كما يمكن أن يستفاد من القيم التربوية في الأمثال الشعبية في تقديم خدمات تربوية مهمة للمجتمع .

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي ، من خلال عرض وتحليل مضمون الأمثال الشعبية ، وبيان ما تحتويه من قيم تربوية ومجالاتها . ويعد أسلوب تحليل المحتوى أحد الأساليب المستخدمة في البحوث العلمية التي تهدف إلى الوصف الكمي والكيفي المنظم للمحتوى الظاهري . (محمد د. ت : 139) .

حدود البحث

الحدود الموضوعية : وتتمثل في استنباط القيم التربوية من الأمثال الشعبية في المجتمع السوداني بتحليلها على ضوء منهج البحث .

الحدود الزمنية : تشمل كل العصور التي تم فيها تداول الأمثال الشعبية في السودان .

الحدود المكانية : حدود دولة السودان المعروفة في الخرائط المعتمدة .

مصطلحات البحث

1/ القيم

تعريف القيم في اللغة العربية : وردت كلمة القيم في المعاجم بكثرة وفي دلالات متعددة منها ما يلي :

أ. بمعنى الثبات والإستمرار : القيم اسم لما يقوم به الشيء ، أي يثبت ، كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به ، والإقامة في المكان الثبات ، وإقامة الشيء ، توفيته حقه . (الأصفهاني 1431هـ : 417 – 419) ، وقام فلان على الشيء إذا ثبت عليه وتمسك به . (ابن منظور 1414هـ : 12 / 501) .

ب. الإستقامة والإعتدال : القيمة ، واحدة القيم ، وإذا استقام الشيء واستمرت طريقته ، فقد استقام على وجهه . (ابن منظور 1414هـ :ج 12 : 500) . واستقام ، اعتدل . وقوَّمته ، عدَّلته ، فهو قويم ومستقيم . (الفيروز آبادي 1426هـ : 1125).

ت. الرعاية والإهتمام : القيّمِ ، السيد وسائس الأمر . وقيِّم القوم ، الذي يوقمهم ويسوس أمرهم . (ابن منظور : ج 12 : 502) .

من هذه المعاني اللغوية يمكن القول إن أقرب هذه المعاني لموضوع الدراسة هو الإستقامة والثبات والإستمرار ، فالقيم هي التي يحافظ ويداوم عليها الإنسان وتستمر معه ما كان حياً ، لأن القيم لها صفة الثبات والرسوخ في النفس .

أما القيم في الإصطلاح ، فلا يوجد اتفاق حول معناها ، لعدة عوامل ، منها : التخصص ، والفلسفة التي ينطلق منها الشخص ، والبيئة التي يعيش فيها . ومن تعريفاتها الإصطلاحية ، أنها مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والجماعية ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف امكانياته ، وتتجسد من خلال الإهتمام أو الإتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة . (أبو العينين 1988م : 34) . والقيم التربوية هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزاناً يزنزن به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم . (طنطاوي 1966م : 42) . وإجرائياً يعرف الباحث القيم التربوية بأنها المعايير والموجهات والمبادئ التي تتكون لدى الأفراد نتيجة تفاعلهم مع المواقف الحياتية بما يمكنهم من اختيار أهدافهم وأساليب تعاملهم فيما بينهم .

المثل الشعبي

- ورد معنى المثل في معاجم اللغة العربية بصيغ مختلفة ، لكن معظمها تشير إلى معنى متقارب وهو الشبه ، أي هو الشيء الذي يضرب به لشيء مثلاً فيجعله مثله ، يقال تمثل فلاناً ، أي ضرب مثلاً . مثَل ، مِثل ، يقال مِثله ومثَله ، (ابن منظور 1414هـ : ج 11 : 342).
- المثل الشعبي : هو الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفوية ، المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي .(العنتيل 1992م : 311) . وهو كذلك موروث اجتماعي ثقافي يتم تداوله بين أفراد المجتمع لتشبيه شيء بشيء مثله يقال باللهجة العامية ، والمثل الشعبي من صنع الشعب ومن انتاجه ، ويوصف المثل بهذا الوصف لأنه نابع من الشعب ويتولد من أوساط شعبية ، وينتقل بين فئات المجتمع المختلفة بسبب تداولها له أثناء عملية التفاعل الاجتماعي ، كما أن اللغة العامية هي الغالبة عليه ، ويأتي المثل الشعبي معبراً عن موقف فردي أو جماعي ليذكر أو ينبه أو يشير إلى أخذ العظة والعبرة ، والإكتفاء بما خبره أو وصل إليه الآخرون من سلوك في مجالات الحياة المختلفة ، والمثل فصيحاً كان أو شعبياً هو ذلك القول الذي يحظى بالصيرورة والألفة بين الناس ، ويتضمن مغزى توجيهياً من خلاله يشير أو يصرح بحالة أو سجية أو عادة توصف بأنها خير يجب اتباعه أو شر يجب تجنبه .(عبدالكريم 2009م : 10) .

الدراسات السابقة

فيما يلي أهم الدراسات السابقة ذات العلاقة بالبحث والتي تيسر للباحث الحصول والإطلاع عليها :

1/ دراسة سليمان يحي (1999م) بعنوان: إنعكاس صورة المرأة في المثل الشعبي مقرونة بدورها في مجتمع دارفور ، وهدفت إلى تسليط الضوء على انعكاس صورة المرأة في دارفور (السودان) مقرونة بالدور الذي يؤديه المثل في مجتمع دارفور ، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الخلفيات الاجتماعية والثقافية والتقييم الذي يصدره الحس الشعبي للمرأة من خلال المثل ، وتوصلت الدراسة إلى أن هنالك علاقة بين التفكير الإجتماعي والبعد الثقافي للمثل في المفاهيم التي تحملها نصوص الأمثال الخاصة بالمرأة في مجتمع دارفور .

2/ محمود خليل أبودف (1999م) بعنوان : بعض القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ، وهدفت إلى الكشف عن القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية وبيان نقائضها ، كما هدفت إلى إقتراح صيغة ملائمة للتعامل البناء مع الأمثال الشعبية كعنصر من عناصر التراث ، ومن أهم نتائج الدراسة : للأمثال الشعبية أهمية تربوية كبيرة لما تحتويه من خبرات نافعة وحكم وتجارب وقيم عديدة نحتاجها في تربية الإنسان الصالح ، وأن الأمثال الشعبية الفلسطينية غنية بالعديد من القيم التي استوعبت مجالات عديدة في حياة الإنسان وتوافقت مع ما جاء في الكتاب والسنة مما يؤكد على ضرورة الإستفادة منها جيداً في بناء الشخصية المسلمة ، كما احتوت الأمثال الشعبية الفلسطينية على مجموعة من نقائض القيم المتعارضة مع ما جاء في الكتاب والسنة والتي بالإمكان محاصرتها ومواجهتها من خلال التعاون بين مؤسسات التعليم الرسمس وغير الرسمي .

3/ دراسة زكريا بشير إمام (2008 م) بعنوان : العادات والقيم والحكم والأمثال السودانية ، وهدفت إلى الكشف عن نماذج القيم والعادات الإجتماعية الحميدة وتسليط الضوء على نماذج أخرى للسلوك السلبي بهدف دعم العادات الحميدة وتلمس المعالجات للعادات غير الحميدة في المجتمع السوداني ، ومن أبرز نتائجها ، أن هنالك عادات ما زالت تجد الحرص من المجتمع مثل الكرم والتعاون والشجاعة والمؤازرة عند الشدائد ، أما العادات غير الحميدة التي تشاهد في المجتمع هي الجبن والطمع وعدم الأمانة والحسد والحقد .

4/ دراسة سمية عبدالرحمن عبد الكريم (2009 م) بعنوان : مضمون المثل الشعبي في السودان ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية ، وهدفت إلى الوقوف على ما قدمه المثل الشعبي من إسهام معرفي وهو يطلع بدور نفسي واجتماعي في مقومات تماسك الأسرة والأسس النفسية لتنشئة الأبناء ، والوقوف على ما ورد في المثل الشعبي وهو يؤدي وظيفة نفسية يتطرق من خلاله إلى موضوعات تدخل في إطار البعد النفسي لعملية التنشئة الإجتماعية وتتصل بالتوافق بمستوييه السوي واللا سوي .

5/ دراسة منى يوسف كشيك 2014 م بعنوان : المضامين التربوية للأمثال الشعبية في البيئة الدمشقية (دراسة وصفية تحليلية) ، وهدفت إلى التعرف على المضامين التربوية في الأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية ، والتعرف على الوظائف التربوية للأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية ، ومن نتائج الدراسة ، حوت الأمثال الشعبية الدمشقية مضامين تربوية عديدة في الجوانب الإجتماعية والتربوية التعليمية والأخلاقية والإقتصادية والإنسانية ، والأمثال الشعية الدمشقية رافد تعليمي وتربوي مهم في خلق جيل مدرك وواع لقضاياه المجتمعية والإنسانية .

استفاد الباحث من هذه الدراسات في تنظيم موضوعات بحثه ، واختيار الطريقة المناسبة في تحليل الأمثال الشعبية لاستخراج القيم التربوية منها ، إضافة إلى الإستفادة من بعض المراجع التي استندت إليها هذه الدراسات .

الجانب النظري

الأمثال الشعبية في السودان

هي الأقوال الشعبية التي يتناولها الفرد والجماعة في المجتمع ، وهو يمثل التجربة الإنسانية السودانية وما ينتج عنها من خبرات تتصل بمجالات الحياة ، ومن ضمنها القيم التربوية ، وتأخذ الأمثال الشعبية معانيها ومفرداتها من تفاعل البيئة السودانية في شقيها الطبيعي والإجتماعي ، وهي تتأثر بكافة أبعادها النفسية والروحية والإقتصادية والثقافية.

تميزت الأمثال الشعبية في السودان بخصائص عدة منها :

1/ تأتي الأمثال الشعبية السودانية غالباً في كلمات معدودة ، حيث أن مصدرها في الأعم نابع من بيئة يقل فيها التعليم النظامي ، إذ كثيراً ما تستند على الخبرة المباشرة والتجربة والمشاهدة ، سواء كانت لفرد أو لجماعة من الناس في موقف أو مواقف معينة ينتج عنها قول أو فعل إيجابي أو سلبي ، وتكون وظيفة الأمثال الشعبية حصرية على التعليم والتوجيه الشفهي .

2/ تتناول الأمثال الشعبية السودانية مجالات كثيرة ومتعددة ، مما يتيح لها الغلبة والتفوق على المجالات التي تتطرق إليها الفنون القولية الأخرى التي تكون قريبة من المثل كالحكمة والشعر والنثر .

3/ تتميز الأمثال الشعبية السودانية بالبساطة والمعنى العميق مما يجعاها تصل إلى كل شرائح المجتمع بسهولة ويسر ، فكلماتها تتلقى دون تكلف ، وكلماتها وعباراتها غير خاضعة لقواعد اللغة العربية المعروفة .

4/ الأسلوب البياني وما يتصل به من سمات مثل التشبيه والمجاز والجناس والسجع ، مما يعطي الجملة المثلية ميزة كبيرة لها قدرة على التأثير القوي في نفس وسمع المتلقي.

5/ الأصالة ، أي أنها ذات صلة مباشرة بخصائص المجتمع السوداني المتعددة الثقافية والاجتماعية والسياسية ، فهي تعبر عن مجتمع معين لأنها تلتصق بقيم وثقافة المجتمع ، فهي لا تنفك بحال سواء من ناحية نطقها باللغة العامية في غالب الأحيان ، أو عكسها واستعارتها لما هو موجود في البيئة الطبيعية والاجتماعية .

6/ الواقعية ، فالأمثال الشعبية تمثل مرآة للحياة الواقعية بكل تفاصيلها من دون إبداء أي تحفظات في مفرداتها أو كلماتها ، كما أنها تتحد مع المواقف المختلفة ، وبالتالي فإن الأمثال ما هي إلا ترجمة للواقع وتصوير لجوانبه المختلفة ، وعرضها في شكل أفكار أو مفاهيم وحقائق توضع أمام أفراد المجتمع ، والتأثير الإيحائي الذي يحدثه المثل في نفوس متلقيه يدفعهم نحو القناعة بما يحمله من مفاهيم ، والاسترشاد بها في شؤون حياتهم . (طه 1988 م : 37) .

7/ إيجاز اللفظ وتركيز المعنى والدقة في المعنى وعمق المغزى ، لأنها تعبر عن الخبرة والتجربة الكبيرة باللفظ القليل ، ومن ذلك المثل ، القلم ما بِزيل بَلَم ، ويقال للشخص المتعلم الذي لم يستفد مما تعلمه .

8/ النغمة الصوتية المعبرة من تناغم الألفاظ والكلمات ، وتناسق الجمل وتجانس الحروف ، مما يسهِّل نطقها وحفظها وبالتالي سرعة انتشارها وكثرة تداولها .

9/ تتميز الأمثال الشعبية السودانية بصدق الإحساس والمشاعر وتعبر عن الحالة الداخلية التي يوجد فيها الفرد والجماعة .

صور الأمثال الشعبية السودانية :

تأتي الأمثال الشعبية في صور متعددة ، مما مكنها ولوج كل جوانب الحياة اليومية بكل تفاصيلها ، ويمكن تفصيل ذلك في الآتي :

1/ المقارنة والتشبيه بالحيوانات : في حالتي المدح والذم ، والأخذ والعطاء ، والتملك والإعجاب وغيرها ، تبعاً لصفات الحيوان المشبه به ، مثل : جرادة في كف ولا ألف طائر ، ومعناه أن الحصول السهل على الشيء القليل المضمون أفضل من الحصول على الشيء الكثير المجهول ، ومثل : جدادة (دجاجة) الخلا طردت جدادة البيت ، ويقال للشخص الغريب الذي يأتي لمكان فيتولى أمره ويضايق فيه أهل المكان ، فيترك له هذا المكان ويغادره ، ومثله : القرد في عين أمو غزال ، ويقال للشخص الذي لديه شيء لا قيمة له ، ولكنه في نظره هو شيء ذو قدر وقيمة ، ومثل : الجمل ما بشوف عوجة رقبتو ، ويقال لذي الخلق السيء الذي يرى نفسه أنه غير ذلك ، ومثل : الحسنة مَعَطَت شنب الأسد ، أي أن فعل الخير للآخرين وإن كانوا من المتجبرين سيأتي بنتيجة إيجابية ولو بعد حين .

2/ العلاقات الأسرية : هنالك أمثال شعبية كثيرة تحدثت عن العلاقات بين أفراد المجتمع ، حيث أكدت على أهمية التكافل الأسري والحرص على استمرار التواصل في كل مستويات العلاقات الأفقية والرأسية مهما كانت الظروف والأحوال ، سواء كانت في الجانب الإيجابي أو الجانب السلبي ، مثل : أهلك كان أكلوا لحمك ما بكسروا عضمك ، أي مهما فعلوا معك فعليك أن تتحملهم ، فهم لن يصلوا في عداوتهم إلى حد قطع علاقتهم معك ، ومثل : ولدك إن كِبِر خاويهو ، أي اجعل ولدك في مقام أخيك عندما يكبر ، ومثل : لو جريت جري الوحش غير رزقك ما بتحوش ، ويقال للشخص المستعجل على الحصول للرزق وبذله جهداً فوق طاقته ، ومثل : الوش (الوجه) البتصابحو ما تقابحو ، أي عليك بالتعامل الإيجابي مع الشخص الذي يقيم معك إقامة دائمة في مكان واحد مثل الزوج والأولاد ومن في مقامهم .

3/ الدعوة إلى توخي الحذر والسلامة العامة : مثل : درب السلامة لي الحول قريب ، أي أن الطريق الآمن مهما كان بعيداً فهو أفضل من الطريق القريب الذي به المخاطر ، ويقال للتأني والتريث ، ومثل : مِد كُراعك قدر لحافك ، ويقال للشخص المتطلع الذي لا يرضى بما هو فيه رغم عدم امتلاكه للإمكانات اللازمة .

4/ المبادرة إلى الفعل الذي لابد منه : لأن المستقبل مجهول ، وقد تحدث فيه عقبات تحول دون الوصول للشيء المأمول ، مثل : الطُّوَل فيهن الهُوَل ، ومثل عيش الضراع بنكل ويتباع ، والضراع هو الوقت المناسب للزراعة في فصل الخريف ، والمحصول الذي يزرع فيه سيثمر في وقت مناسب ، ويمكن الأكل منه أو البيع منه.

5/ بعض الأمثال الشعبية تأتي في حالات عدم قدرة الإنسان على الإختيار من المتاح أمامه ، أو أن يكون مفتقراً للإمكانات اللازمة للعمل ، مثل : راسو (رأسه) ضارب .

6/ بذل المودة والإحترام لمن هو أهله : ومن شأن هذا السلوك تقوية أواصر المجتمع ونقل الخبرات والتجارب بين الأجيال ، مثل : العين ما بتعلى على الحاجب .

القيم التربوية في الأمثال الشعبية السودانية :

حوت الأمثال الشعبية قيم تربوية في مجالات عديدة سواء في المواقف الإيجابية أو السلبية ، وعلى مستوى الأفراد والجماعات ويمكن بيان أهمها في الجوانب التالية :

أ/ القيم الإجتماعية

وهي من الجوانب التي قيلت فيها الأمثال الشعبية ، لأنها ذات ارتباط مباشر بحياة الناس من جهة ، ولأنها نبعت من خبراتهم وتجاربهم في سياق التواصل الإجتماعي والتعبير عنه بلغة المجتمع البسيطة وفي المواقف كافة من جهة أخرى ، ويمكن بيان هذا الأمر في التالي :

1/ تصوير الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها ، مثل : الفضيحة والسترة متباريات ، ومعناه إذا وقع منك خطأ في قول أو فعل أو موقف فإن هنالك طريقين للتعامل ، إما بستره وإخفائه والصبر عليه ، أو بإظهاره وإشاعته بين الناس ، ويضرب هذا المثل لتهدئة الأمور والتذكير بالصبر إذ لا جدوى من كشف الحال .

2/ تساعد في التصرف والإستفادة من تجارب الحياة وطبيعتها التي كانت تعيشها الأجيال السابقة ، مثل : أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة ، وهو مثل يؤكد أهمية التجربة والخبرة ، وفيه دعوة كذلك إلى توقير كبار السن ، والصيغة الأخرى لنفس المعنى تقول : الماعندو كبير يشوف ليهو كبير ، وفي هذا دلالة على الإستماع للنصيحة ، أو ما يعرف استخدام العقل الجماعي في مواجهة مواقف الحياة .

3/ تسهم بالتعريف بعادات وتقاليد المجتمع وحمايتها من الضياع والنسيان وطرق تفكير السابقين ، مثل : الخَلاَّ عادتو قلَّت سَعاتُو ، أي أن الشخص إذا ترك ما تعود عليه فإنه سيفقد الراحة ، وإن كان هذا المثل يدعو إلى التمسك بالقديم ، فإن فيه جانب سلبي إذ ليس كل ما تعود عليه الإنسان يكون صالحاً على الدوام . لكن المثل الثاني المقابل له وهو : الماعندو قديم ما عندو جديد ، فيه سعة أكثر للتعامل مع المستجدات على إعتبار أن القديم يعتبر دليلاً مساعداً على تقبل الجديد ، وهذا يدل على المرونة والواقعية التي يفكر بها قائل المثل .

4/ إظهار أنماط السلوك الفردي والجماعي والعلاقات الإجتماعية في صورها كافة ، مثل ، الفي الناس بَدِّربو ، والفيك اتناساهو ، أي أذكر ما فعله الآخرون من منكر ، وتناسى أفعالك القبيحة .

5/ التريث وعدم الإستعجال ، فالشخص المتمهل يستطيع إنجاز أعماله ببذل جهد مناسب وادخار جزء من طاقته لوقت آخر ، مثل : حبل المهلة يربط ويفضل .

6/ تحث الأمثال الشعبية على كثير من الصفات الحسنة والتي منها :

أ. التعاون والتكافل ، مثل : الناس أولاف ولا أجناس ، ويقال للتأكيد على أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ويتآلف مع الآخرين بغض النظر عن جنسهم أو أي اعتبار آخر .

ب. المسؤولية بكل أنواعها ، مثل : العينو في راسو بعرف خلاسو ، ومقصود بالعين هنا العقل ، فالإنسان مسؤول عن تصرفات نفسه طالما له عقل يفكر به ، وقريب من هذا المعنى مثل : أرعى بي قيدك ، أي تحرك في حدود مسؤولياتك فلكل حرية حدود .

ت. الصدق : مثل : الصِّح كان ما حلاك الكضب (الكذب) ما بحلك ، ومعناه إن لم ينجيك الصدق فلن تنجو بالكذب .

ث. القول الحسن : الكلام الحسن ذو أثر إيجابي على النفس ، ومهما أكثر الإنسان منه فلن يضره شيء ، أما الكلام السيء فضرره مؤكد ، مثل : ما بِضُر إلا الكلام المُر .

ج. الأمانة : وهي قيمة مقدرة وسط الجميع ، مثل : الأمانة لحم جلد ، فكما يحافظ الإنسان على جلده ، ينبغي عليه حفظ ما أؤتمن عليه من كل الأشياء .

ح. إصلاح ذات البين : لا تخلو الحياة الإنسانية من المشكلات وسوء التفاهم ، لذا حرصت الأمثال الشعبية على السعي للتوسط بين الناس للحكم فيما بينهم من قضايا ، والملاحظ أنها حثت على الصلح الأهلي أولاً قبل اللجوء إلى القضاء والمحاكم التي ربما تأخذ وقتاً طويلاً للفصل بين المتنازعين ، وقد لا يرضى أحد الأطراف بنتيجة الحكم ، حتى أن الأمثال الشعبية وضعت الوزر على من لم يقبل بالصلح ، مثل : كلام أجاويد ما تابا ، وهو يضرب للشخص المعاند الذي يصر على استمرار الخلافات بزعم أنه على صواب ، وفي معناه مثل : البيابا الصلح لابد ينغلب ، أي أن عاقبة رفض الصلح الهزيمة .

خ. المبادرة ، تهتم الأمثال الشعبية بضرورة المبادرة والمسارعة بالأعمال المفيدة ، وهي بهذا تؤكد على أن يكون الفرد إيجابياً في مجتمعه ، وبهذا تتحقق الحيوية والفاعلية فيه ، وكلما بادر الشخص إلى العمل الذي لابد من إنجازه في وقته المطلوب حصل له المراد ، مثل : الطُّوَل فيهن الهُوَل ، أي أن التسويف قد يكون فيه ضرر ، والإنسان لا يستطيع التحكم في تصاريف المستقبل ، ومثل : باكر فيها المناكر ، أي غداً قد يحدث شيء منكر يعطل الفعل ،

وكما ورد في المثل العربي : الأيام حبالى يلدن كل غريب ، وعلى النقيض من المبادرة تحذر الأمثال الشعبية من تأخير العمل إلى زمن لاحق ، مثل : حشَّاش بي دقنو ، أي يشير بذقنه بأنه سيفعل كذا وكذا .

د. التعاون والتكافل : وهو أمر مطلوب بقوة لتحقيق التماسك والتفاعل الإجتماعي ، مثل : إيد على إيد تجدع بعيد ، أي أن تحقيق الأهداف والغايات يحتاج إلى التضامن والوحدة ، والعمل في فريق ، ومثله : الليد (اليد) الواحدة ما بتصفق ، والليد الواحدة ما بتخج البحر .

ذ. الدعوة إلى التروي وعدم الإستعجال في كل شيء ، مثل : الواقف علي طولو ما بعرف البقولو ، فالهدوء يساعد على توصيل الكلام والمعنى المطلوب .

الأسرة في الأمثال الشعبية

نالت الأسرة وما يسودها من علاقات بين أفرادها نصيباً مقدراً من الأمثال الشعبية السودانية ، وترى الأمثال الشعبية أن الزواج أوله رغبة يطمح من خلالها الزوجين تحقيق السعادة ، ولكن طول العشرة والتعود قد يؤدي للملل وفتور المشاعر ، وآخره حفظ العرض ، مثل : أول الزواج غيَّة وآخره عرضيَّة ، وهذا المثل يرشد إلى أهمية حفظ واستمرار الحياة الزوجية مراعاة للعرض ، وحذرت الأمثال الشعبية بداية من عدم الزواج وعدته من الأمور السيئة التي ينبغي تجنبها ، مثل : أول الكُعوبية (الشيء السيء) العزوبية ، وأول ما أكدت عليه ، إختيار الزوج المناسب ، باختيار ذات النسب الطيب ، مثل : أُخد بت السَّمد تبقالك سند ، أي تزوج ابنة الرجل ذو المروءة ، فبنته ستكون لك سنداً وعوناً في الحياة ، ومثل : أُخد بنت الأصول الزمن يطول ، فقد تطول الحياة الزوجية ، وهنا تكون الزوجة عامل مهم في استقرارها ودوامها ، ومثل : أُخد بت الرجال ودي بلقاها السعيد الما شقي ، إن جابت بت في الخير والشر تتلقي ، وكان جابت ولد يطلع تقي ، فالمرأة الأصيلة ستلد ذرية طيبة ترفع ذكر أسرتها ، ومن الأمثال الشعبية التي تقال في حالة حسن الإختيار وحصول التوافق بين الزوجين ، أبو جناها ولا قاها ، وحَلة ولِقَت غُطاها ، وشبه هذا المثل الأخير الزوج بالغطاء والستر للمرأة ، ويطلب في المجتمع السوداني من الذي يكون له رغبة في الزواج ، أن يُغطي قدحه ، أي يتزوج ابنة عمه ليكف عنها شر العزوبية ، وحثت الأمثال الشعبية على حسن التعامل بين الزوجين لأنهما يتقابلان باستمرار ، مثل : الوش البتصابحو لا تقابحو ، أي ابتسم في وجه زوجك من أول الصباح .

تحذر الأمثال الشعبية من الزواج من المرأة التي لا تحسن التصرف ، ولا تقدر الحياة الزوجية والقيام بمسؤولياتها ، مثل : لا تأخذ البليمة ، مالك إروح ولا تلقى قيمة ، كما توصي الأمثال الشعبية بتجنب المرأة كثيرة التجوال والتنقل بين البيوت ، وهو ما يجلب لها كثرة الكلام ، مثل : لا تاخد الكفوت اللفوت ، تجيك من آخر البيوت ، لا تديك مقوت لا تخلي كلمة تفوت .

وترغِّب الأمثال الشعبية في إنجاب الأبناء لأنهم سيكونون عوناً لآبائهم ، وتبني أبناء الآخرين وتربيتهم قد لا يفيد في المستقبل ، مثل : ود (ولد) الناس لي أهلو ، وود التمساح لي بحرو ، أي أن ولد التمساح إذا خرج من البحر سيعود إليه ، أما ولد الآخرين فإنه سيعود إليهم ولن تجد منه نفعاً ، ويؤكد هذا المعنى المثل : جناياً (ولداً) ما جنى عنقودك كان عميت ما بقودك ، أي أن إبنك سيكون مخلصاً لك حين كبرك ، وأما ولد الآخرين فلن يهتم بك ، ووجود الأولاد مدعاة لتماسك الأسرة وحمايتها من التفكك ، مع وجوب الصبر على أفعال الزوج مهما طالت المدة ، مثل : دُقو الأوتاد (جمع وتد ويكون مصنوعاً من الحديد ،وهو ما يربط فيه حبل الدابة) فوق الأكباد ، ربو الأولاد ، وفي معناه مثل : الما بخلي شيء ما بلقى شيء ، أي لابد من التنازل في سبيل الحصول على الشيء الأفضل .

كما أهتمت الأمثال الشعبية السودانية بالجار ، وحثت على وجود الجار الطيب عند الرغبة في الحصول على السكن مثل : الجار قبل الدار ، فالجار هو من يعينك في حياتك ، لذا فهو أنفع لك من أخيك الذي يسكن بعيداً عنك ، مثل : جارك القريب ولا ود (ابن) أمك البعيد ، ولا بد أن يكون هذا الجار ممن يتصف بكريم الخصال وعدم التدخل في شؤون جاره ، والجار الذي يراقب جاره ويكثر من الكلام غير المفيد لا فائدة منه ، مثل : الجار الفكَّار ونقَّار ما فيهو عمار .

ب/ القيم التاريخية

تعد الأمثال الشعبية مصدراً مهماً من مصادر التاريخ الإنساني ، إذ من خلالها يمكن التعرف على حياة الأفراد ووالجماعات وطرق تفكيرهم ، وسير حياتهم ، وهي في الأساس ، خلاصة للتجارب وتراكم الخبرة وتصوير المعاناة التاريخية ، وهي مستندات تاريخية موثوق بها ، ومستودع ذاكرة الأيام . (كشيك 2014 م : 221) . وهي بالإضافة إلى ذلك تعبر عن وعي تام بنواحي الحياة في كافة تفاصيلها وتصرفات الناس في مواقفها المختلفة ، وهدفها في ذلك النصح والإرشاد والموعظة والوقوف على خبرات وتجارب الأجيال السابقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، مثل : النسى قديمو تاه ، أي أن الشخص الذي لا يرجع إلى خبرات الماضي لن يسلك الطريق الصحيح الذي يصل به إلى أهدافه ومطالبه .

ج/ القيم النفسية

الأمثال الشعبية السودانية في الأساس عبارة عن وجهة نظر شخصية تجاه موقف أو موضوع ما تظهر في قناعات الفرد وتصوراته ، كما تعبر عن ميوله ورغباته وانفعالاته مع الأحداث الواقعة أمامه ، وبالتالي قد تتشابه المواقف والقناعات الشخصية لدى كثير من الناس مع وضع الاعتبار للفارق الزمني والمكاني ، علماً أن الجانب النفسي لا ينفصل عن الجوانب الأخرى في شخصية الفرد ، بل يعمل معها في تكامل وانسجام . مثل : الجمرة بتحرق الواطيها ، أي لا يشعر بأذي الجمرة ولا يتضرر منها إلا من وضع رجله عليها ، وفي معناه أيضاً المثل : كل شاة معلقة من عصبتها ، فالشاة عندما تذبح تعلق في مكان مرتفع في شجرة أو نحوها وتربط بحبل من عصبة رجلها ، وكل شاة مذبوحة تعلق لوحدها ، ومثله كذلك المثل العربي : ما حك جلدك مثل ظفرك ، ويضرب للدلالة على أن كل شخص وحالته التي هو فيها ، وهو أعلم بحاله وله الحرية في التصرف وعليه تحمل العواقب الناتجة من تصرفه .

د/ القيم الإنسانية

يلاحظ الدارس للأمثال الشعبية أنها تتحدث عن مواقف إنسانية تتعلق بحياة الناس اليومية في البيئة التي يعيشون فيها ، لأن المثل هو حصيلة تجربة وخبرة إنسانية فردية أو جماعية ، أصبحت ملكاً خاصاً لمجتمع ما ، كما أنه يمثل جزء من حياة الفرد ، ويعيش معها يومياً ، ويتسرب إلى واقع الحياة ، ويدخل في جزيئياتها ، لذا فهو أشبه بالعملة المتداولة بين الناس، والتي يشتري بها الناس دروساً لكي يتعلموا منها أهم المواقف والصعوبات الحياتية . كشيك 2014م : 220. ويمكن بيان أهمية القيم الإنسانية للأمثال الشعبية في التالي :

أ. حماية العادات والتقاليد والعادات من الضياع والنسيان ، على اعتبار أنها حصيلة الخبرات والتجارب ، مثل : الخلا عاتو(عادته) قلَّت سعاتو ، فالشخص الذي يترك ما تعود عليه يصيبه الحزن ويشعر بعدم الراحة ، ومثله : الما عندو قديم ما عندو جديد ، ومعنى هذا أن الخبرات الإنسانية تتراكم فوق بعضها فكل حديث يستند إلى قديم .

ب. تؤدي دور المرشد والموجه لحياة الناس ، فالمواقف الإنسانية متشابهة في النوع لكنها تختلف في الدرجة .

ت. الحث على البعد عن إتيان الأخلاق السيئة كالكذب ، مثل : حبل الكضب قصير ، أي أن الكاذب سرعان ما ينكشف كذبه .

ث. الحرص على أصل الأشياء ، فالأشياء قد تبدو في غير ما تظهر وتبدو عليه في نظر الناس ، مثل : المرأة ليلة والراجل قيلة ، ويقال هذا المثل للدعوة للتعرف على معادن الناس ، والحكم الصحيح على الإنسان لا يتم إلا من خلال المواقف ، ففي الليلة الأولى من الزواج يعرف طبع المرأة ، وبالسفر تعرف حقائق الرجال .

هـ/ الجوانب السياسية

وهي التي ترتيط بتنظيم الحياة في المجتمع والدولة ، والعلاقة بين الحاكم والرعية ، والفصل في المنازعات والخلافات التي تنشأ بين الناس ، ويمكن توضيح ذلك في التالي:

1. حب الوطن ، فحب الوطن والتضحية من أجله واجب على كل فرد ، مهما كان موقعه ومستواه ، مثل وطني ولا مِلِي بطني ، أي أن الموت في سبيل الوطن بالعزة مقدم على الحياة بعيشة الذل .
2. حل المشكلات والنزاعات : كثيراً ما تحل المشكلات في المجتمع السوداني وفق الأعراف والتقاليد ، ولكن قد يرفض الإمتثال لها بعض الناس فيقال له : قوي الراس أتعس الناس ، وهذا المثل يقال للمعتد برأيه ولو كان خاطئاً ، ولحتمية نشوء النزاعات بين الناس يقال : السنون واللسان بطاقشو ، فاللسان والأسنان يتجاوران في الفم ، ولا فكاك من وجودهما معاً ، والحال كذلك بالنسبة للحياة البشرية .
3. الإحتكام للقانون : حينما لا تجدي الأعراف والتقاليد في حل الخصومات والمشكلات الإجتماعية يكون اللجوء للقانون والمحاكم هو الحل ، وهذا الإجراء هو لتأكيد مبدأ سيادة القانون دون الدخول في مواجهة غير مأمونة العواقب ، فحكم القاضي يكون عادلاً للأطراف كافة ، مثل خصمك بشكيك ولا بشيل حرابو ويجيك ، أي أن الذي يشتيك للقاضي أفضل من أن يقاتلك ، ومنه : ندخلو خصمان ونطلعو أخوان ، أي يرضى الخصمان بحكم القانون .

وظائف القيم في الأمثال الشعبية

للقيم وظائف متعددة ومهمة بالنسبة للفرد والمجتمع ويمكن بيان هذه الوظائف في التالي : (أبودف 1999م : 8) .

1 / الوظيفة الثقافية

القيم جزء أساسي من مكونات ثقافة المجتمع ، وهي الوجه البارز لهذه الثقافة ، وأي فكر مهما كان علمياً وتقدمياً ، لا يستطيع الإرتقاء بالأمة ما لم يكن مرتبطاً بمنظومة قيم ، تتمتع بإيجابياتها ونفعيتها بشكل يجعلها حافزة وضابطة للسلوك الإجتماعي المنتظم والفعال. قمبر 1992م : 79 . ويتجسد البعد الثقافي للقيم من خلال كونها تعمل على ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض ، فتربط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو متناسقة ، كما أنها تعمل على هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في أذهان المجتمع . أبو العينين 1988م : 92. وتساعد القيم كذلك على مواجهة التغيرات الثقافية التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم . (زهران 1984 م : 32) .

تمثل الأمثال الشعبية أهمية ثقافية حيوية ، لأنها تعد أدب الشعب وعنوان ثقافته ودليل عقليته وأخلاقه ، وكتاب ضخم نقرأ فيه حضارة الأمة من جميع النواحي ، فهي تراث خلفته الأجيال الماضية. (أحمد 2018 م: 9) . ومن خلال الأمثال الشعبية يمكن التعرف على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في زمن نشأتها ، فالتراث جزء من التاريخ الحضاري لأي شعب ، ولا تخفى أهميته في صناعة التاريخ السياسي ، فلا يمكن فهم الاتجاهات السياسية بدون دراسة الحضارة والتراث الشعبي. (علقم 1974م : 121) . وتعد الأمثال الشعبية وسيلة مناسبة لغرس العادات والتقاليد والأعراف الخاصة بالمجتمع.

2/ الوظيفة الاجتماعية

تشكل القيم أساساً قوياً في بناء وتماسك المجتمع ، واضطراب أو ضعف هذه القيم هو مدخل لتفكك المجتمع وانهياره ، والقيم تحفظ تماسك المجتمع من خلال تحديد أهدافه ومبادئه ومعايير السلوك السائدة فيه ، وتعد القيم كذلك وقاية للمجتمع من حب الذات والنزعات والشهوات من جهة ، ومن جهة أخرى تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب ، كما تنمي قدرة الأفراد على ضبط شهواتهم ومطامعهم ، لأنها تربط تصرفاتهم وسلوكهم بمعايير وأحكام يتصرفون في ضوئها وعلى هديها ، فالقيم تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم ، على أنها محاولات للوصول إلى أهداف ، هي غايات في حد ذاتها ، بدلاً من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لإشباع الرغبات والشهوات ، ولذلك فإن القيم والمثل العليا في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه . (أبو العينين 1988م : 35) . كما يمكن استخدام الأمثال الشعبية وسيلة للضبط الإجتماعي من خلال التحذير والوقاية من فعل السلوك السيء .

3/ الوظيفة التربوية

لا يتم تشكيل الشخصية السوية المتكاملة والمتزنة في جميع جوانبها ، إلا من خلال إكسابها عدداً من القيم الأساسية الوظيفية التي تضفي عليها كمالها الأخلاقي ، والتربية في تحليلها النهائي ذات وظيفة قيمية ، فهي تتناول الصغار والكبار بالتشكيل والتوجيه والتقويم ، في إطار قيم المجتع الذي تعيش فيه وما يحتويه من تراث وواقع وتطلعات مستقبلية .

وللأمثال الشعبية وظائف تربوية عديدة ؛ فهي ليست مجرد أقوال تحكى في المناسبات المختلفة دون أن يكون لها أثر على السامعين ، وقد تبين أن الأمثال الشعبية تعد وسيلة تربوية بما فيها من التذكير والوعظ وتقدير المعالي . (إبراهيم 1995م : 127) . كما للأمثال الشعبية دور كبير في دعم وتعزيز ما يعرف بالتربية غير المقصودة ، وهو ما يتيح للتربية امكانات وقدرات وأساليب مرنة يمكن من خلالها نقل الخبرات والتجارب الإنسانية دون تكلفة تذكر وفي أقل زمن ممكن ، ومعلوم أن الأمثال تحتوي على قيم تربوية كثيرة وفي كافة مجالات الحياة الإنسانية مثل الأمانة والكرم والشجاعة والإيثار ونصرة المظلوم والتكافل وغيرها ، كما أن بعض الأمثال الشعبية تأتي في صورة حكمة ، وهي يحتاجها كل مواطن صالح خاصة من كانت له قيادة فكرية أوتربوية أواجتماعية أواقتصادية أو سياسية ، ويأتي على رأس هؤلاء المربي الذي يجب أن يكون حكيماً إلى أبعد حدود الحكمة . (أبو دف 1999م : 10) .

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي (والذي يقوم على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كيفياً) . أبو علام 2009م : 220. وهو من أكثر المناهج شيوعاً في البحوث الإجتماعية .

مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث الأمثال الشعبية السودانية الشائعة والمنتشرة في كافة أجزاء السودان باللغة العربية العامية والفصحى ، سواء المنسوبة لأشخاص معلومين أو وردت في سياق الثقافة الشعبية العامة ، والتي جمعها (محمد 2017م ، وأحمد 2018 ، وسيد أحمد 2019) . والتي بلغ عددها (455) خمسة وخمسون وأربعمائة مثلاً ، بعد استبعاد الأمثال المكررة .

عينة البحث

لطبيعة البحث اختار الباحث (170) سبعون ومائة مثلاً شعبياً من مجتمع البحث بطريقة عشوائية بسيطة ، بنسبة 37% من مجتمع البحث.

أداة البحث

استخدم الباحث استمارة لتحليل الأمثال الشعبية واستخراج القيم التربوية منها ، وتم عرض هذه الإستمارة بعد تصميمها على مجموعة من المتخصصين والذين أمنوا على مناسبتها لموضوع البحث .

اتبع في تحليل مضمون الأمثال الشعبية السودانية الخطوات التالية :

1/ اختيار العينة العشوائية من الأمثال الشعبية .

2/ إجراء عمليات التحليل عن طريق أداة البحث وفقاً لمجالات القيم وهي : المجال الإجتماعي والمجال النفسي والمجال الإنساني والمجال السياسي والمجال الإقتصادي .

3/ تصنيف القيم في وفق تكرار كل قيمة في كل مجال .

4/ التعليق على الجداول وفق كل مجال .

أولاً : تصنيف القيم التربوية حسب كل مجال ، والتي جاءت كالتالي :

جدول رقم (1)

تصنيف القيم التربوية حسب المجال

م	المجال	عدد القيم	الترتيب
1	الإجتماعي	14	الثالث
2	النفسي	29	الأول
3	الإنساني	27	الثاني
4	السياسي	4	الخامس
5	الإقتصادي	6	الرابع

يلاحظ أن القيم التربوية في المجال النفسي حازت على المرتبة الأولى بعدد (29) قيمة وبنسبة مئوية قدرها 36% ، بينما جاءت القيم التربوية في المجال السياسي في المرتبة الأخيرة بعدد (4) قيم وبنسبة مئوية قدرها 05. % ، ويعزي الباحث هذه النتيجة لكون أن الأمثال الشعبية تصدر عن الحالة النفسية لقائلها وفقاً للموقف أو المواقف التى عاشها ، وفي المرتبة الأخيرة جاءت القيم في المجال السياسي بنسبة مئوية قدرها (1%) .

ثانياً : تصنيف القيم حسب المجال الواحد :

1/ المجال الإجتماعي :

جدول رقم (2)

المجال الاجتماعي

م	القيمة	إيجابية / سلبية	التكرارات	المرتبة
1	الحرية	إيجابية	1	الرابعة
2	التكافل	إيجابية	1	الرابعة
3	النصيحة	إيجابية	2	الثالثة
4	الشورى	إيجابية	1	الرابعة
5	المسؤولية	إيجابية	7	الأولى
6	دفع الضرر	إيجابية	2	الثالثة
7	المشاركة	إيجابية	1	الرابعة

8	الإيثار	إيجابية	2	الثالثة
9	حسن الإختيار	إيجابية	6	الثانية
10	إغتنام الفرص	إيجابية	1	الرابعة
11	الفوضى	سلبية	1	الرابعة
12	إلحاق الضرر بالآخرين	سلبية	2	الثالثة

يلاحظ من الجدول رقم (2) أن مجموع القيم التربوية في المجال الإجتماعي بلغ (12) اثنتا عشرة قيمة بتكرارات قدرها (24) وقيمتان سلبيتان بعدد (3) تكرارات ، وحازت قيمة المسؤولية على المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرها (26%) ، وتبين هذه النتيجة أن الأمثال الشعبية تنمي المسؤولية المجتمعية لدى أفراد المجتمع ، وهو ما يتوافق مع إحساسهم وتفاعلهم الشخصي مع المواقف الحياتية المختلفة ، وهي تبين كذلك أن الأمثال الشعبية شديدة الإلتصاق بحياة الاجتماعية .

2/ المجال النفسي

جدول رقم (3)

المجال النفسي

م	القيمة	إيجابية / سلبية	التكرارات	المرتبة
1	الحياء	إيجابية	1	السادسة
2	الحذر	إيجابية	10	الأولى
3	التفاؤل	إيجابية	1	السادسة
4	الثقة بالنفس	إيجابية	9	الثانية
5	الحكمة	إيجابية	1	السادسة
6	الصبر	إيجابية	1	السادسة
7	الشكر	إيجابية	1	السادسة
8	الصدق	إيجابية	1	السادسة
9	الصمت	إيجابية	1	السادسة
10	الطمأنينة	إيجابية	2	الخامسة
11	الحرص	إيجابية	1	السادسة
12	عزة النفس	إيجابية	1	السادسة
13	الطمع	سلبية	1	السادسة
14	الأنانية	سلبية	2	السادسة
15	التشاؤم	سلبية	1	السادسة
16	التهور	سلبية	4	الثالثة
17	سوء الخاتمة	سلبية	2	الخامسة
18	الخوف	سلبية	1	السادسة
19	الغباء	سلبية	1	السادسة
20	التردد	سلبية	1	السادسة
21	قصر النظر	سلبية	1	السادسة

22	الإعجاب بالنفس	سلبية	1	السادسة
23	حب الظهور	سلبية	3	الرابعة
24	الحيرة	سلبية	1	السادسة
25	العجز	سلبية	2	الخامسة
26	التردد	سلبية	2	الخامسة

من الجدول رقم (3) تلاحظ أن عدد القيم التربوية في المجال النفسي كانت (26) قيمة بتكرارات إجمالية عددها (53) ، وبلغ عدد القيم الإيجابية (12) قيمة بتكرارات بلغت (30) وبنسبة مئوية 57% ، وحازت قيمة الحذر على أكبر تكرار (10) ، وتدل هذه النتيجة على أهمية الحذر من الوقوع في الأخطاء ، أما القيم التربوية السلبية فبلغ عددها (14) قيمة بتكرارات عددها (23) وبنسبة مئوية 43% . وعموماً تدل هذه النتيجة أن الأمثال الشعبية تصدر عن الحالة النفسية لقائلها ، وهي كذلك تقال نتيجة لموقف مر به الشخص نفسه .

3/ المجال الإنساني

جدول رقم (4)

المجال الإنساني

م	القيمة	إيجابية / سلبية	التكرارات	المرتبة
1	حسن المقابلة	إيجابية	1	الرابعة
2	القدوة	إيجابية	8	الأولى
3	التأني	إيجابية	1	الرابعة
4	الزهد	إيجابية	1	الرابعة
5	حسن التصرف	إيجابية	8	الأولى
6	التقدير والإحترام	إيجابية	1	الرابعة
7	الموعظة	إيجابية	1	الرابعة
8	المبادرة	إيجابية	5	الثانية
9	الإعتماد على النفس	إيجابية	1	الرابعة
10	الوصية	إيجابية	1	الرابعة
11	القيادة	إيجابية	1	الرابعة
12	المروءة	إيجابية	1	الرابعة
13	جبر الخاطر	إيجابية	1	الرابعة
14	المثابرة	إيجابية	1	الرابعة
15	التوكل	إيجابية	2	الثالثة
16	المسامحة	إيجابية	2	الثالثة
17	الإحترام	إيجابية	1	الرابعة
18	الكرم	إيجابية	1	الرابعة
19	الإحسان	إيجابية	1	الرابعة
20	التواكل	سلبية	1	الرابعة
21	التملق	سلبية	1	الرابعة
22	الشماتة	سلبية	1	الرابعة

23	الجحود	سلبية	2	الثالثة
24	سوء العاقبة	سلبية	1	الرابعة
25	الخداع	سلبية	2	الثالثة
26	السخرية	سلبية	2	الثالثة
27	الإستهجان	سلبية	1	الثالثة

من الجدول رقم (4) يلاحظ أن القيم التربوية في المجال الإنساني كانت (50) قيمة ، منها (19) قيمة إيجابية ، بتكرارات عددها (39) وبنسبة مئوية 78% ، وحصلت قيمتا القدوة وحسن التصرف على أكبر تكرار (8) ، وهذا يشير إلى تأكيد الأمثال الشعبية على أهمية القدوة في التربية والذي يتبعه حسن التصرف تجاه الأحداث . أما القيم السلبية فبلغ عددها (8) قيم بتكرارات عددها (11) وبنسبة مئوية 22% .

4/ المجال الإقتصادي

جدول رقم (5)

المجال الاقتصادي

م	القيمة	إيجابية / سلبية	التكرارات	المرتبة
1	تقدير العمل	إيجابية	3	الأولى
2	إتقان العمل	إيجابية	3	الأولى
3	الإدخار	إيجابية	2	الثانية
4	الكسل	سلبية	1	الثالثة
5	التراخي	سلبية	1	الثالثة
6	الإسراف	سلبية	1	الثالثة

من الجدول رقم (5) يلاحظ أن القيم التربوية في المجال الإقتصادي بلغت (6) قيم منها (3) قيم إيجابية بتكرارات عددها (8) وبنسبة مئوية قدرها 73% ، وحصلت قيمة تقدير العمل واتقانه على أكبر عدد من التكرارات (3) ، وهو ما يؤكد حرص الأمثال الشعبية على إعلاء قيمة العمل والذي يعود بالفائدة على أفراد المجتمع . أما عدد القيم السلبية فكان عددها (3) قيم بتكرارات عددها (3) وبنسبة مئوية 27% .

5/ المجال السياسي

جدول رقم (6)

المجال السياسي

م	القيمة	إيجابية / سلبية	التكرارات	المرتبة
1	حب الوطن	إيجابية	3	الأولى
2	الإحتكام للقانون	إيجابية	1	الثانية
3	إحترام الأعراف	إيجابية	1	الثانية

من الجدول رقم (6) يلاحظ أن عدد القيم التربوية في المجال السياسي كان (3) قيم كلها إيجابية بتكرارات بلغت (5) وبنسبة مئوية 100% ، وهي نتيجة تشير إلى سعي الأجيال السابقة في المجتمع إلى ترسيخ حب الوطن والتفاني في خدمته .

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً : النتائج

توصل البحث إلى النتائج التالية :

1/ تمثل الأمثال الشعبية عنصراً مهماً من عناصر الإرث الثقافي والذي يجسد هوية المجتمع في كافة مجالاته ومواقفه التربوية والتعليمية .

2/ تميزت الأمثال الشعبية السودانية بخصائص عديدة ساهمت في نقل خبرات وتجارب الأجيال السابقة في مختلف مجالات الحياة وفي كافة صورها .

3/ إستناد الأمثال الشعبية إلى الخبرة الفردية والمجتمعية مكنها من الإنتشار الواسع بين شرائح المجتمع ، وبطريقة بسيطة وميسرة وفي أسلوب بياني مميز وواضح معتمداً على صلتها بخصائص المجتمع ، الأمر الذي ساعدها في عكس أسلوب حياة المجتمع بدقة وعمق .

4/ ورود الأمثال الشعبية بصيغ معبرة ومستندة على البيئة الطبيعية والإجتماعية ، أتاح لها توطيد العلاقات الإجتماعية وتنشيط التفاعل الإجتماع والإقتصادي والإنساني .

5/ احتوت الأمثال الشعبية على قيم تربوية كثيرة في المجالات الإجتماعية والنفسية والإنسانية والإقتصادية والسياسية وفي تكامل وشمول .

ثانياً : التوصيات

يوصي البحث بالتالي :

1/ تضمين الأمثال الشعبية السودانية في المقررات الدراسية بمختلف المراحل الدراسية ، وخاصة المقررات ذات الطابع العام .

2/ العمل على نشر وغرس القيم التربوية للأمثال الشعبية في المجالات الإجتماعية والإنسانية والنفسية والإقتصادية والسياسية من برامج ثقافية ذات محتوى تعليمي يناسب كافة شرائح المجتمع .

3/ إستغلال وسائل التواصل الإجتماعي في نشر القيم التربوية للأمثال الشعبية ، وبطريقة بسيطة وسهلة .

4/ جعل الأمثال الشعبية وسيلة فاعلة ومساعدة في تماسك المجتمع السوداني .

ثالثاً : مقترحات البحث :

إجراء دراسات وبحوث تربوية في الأمثال الشعبية السودانية في الموضوعات التالية :

أ/ دور الأمثال الشعبية في غرس التربية الوطنية .

ب/ الأمثال الشعبية ودورها في نشر ثقافة السلام في المجتمع .

ج/ الأساليب التربوية في الأمثال الشعبية السودانية .

المصادر والمراجع

- إبراهيم ، ليلى أحمد (1995) ، *الدلالات اللغوية والإجتماعية في المثل الشعبي المصري* ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، السودان .
- أبو العينين ،علي خليل (1988) *القيم الإسلامية والتربية* ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية.
- أبو دف ، محمود خليل (1999) ، *القيم التربوية في الأمثال الشعبية الفلسطينية* ، دراسة تحليلية من منظور إسلامي ، جامعة اليرموك ، كلية التربية والفنون ، الأردن .

- أبو علام ، رجاء محمود (2009) ، *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية* ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (1414ه) ، *لسان العرب* ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.
- أحمد ، أحمد حسن (2018) ، *الأمثال الشعبية وحكاياتها* ، الخرطوم ، أم درمان ، السودان .
- الأصفهاني ،حسين بن محمد (1423ه) ، *المفردات في غريب القرآن* ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- زهران ، حامد عبدالسلام (2003م) ، *علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)* ، ط 5 ، عالم الكتب ، مصر .
- سيد أحمد ، عادل (2019م) ، *قصص ومعاني وأحكام* ، الخرطوم ، دار عزة ، السودان
- شعلان ، إبراهيم أحمد (1972م) ، *الشعب المصري في أمثاله الشعبية* ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، مصر .
- طنطاوي ، سيد (1996م) ، *القيم التربوية في القصص القرآني* ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
- طه ، ليلى أحمد (1988م) ، *الدلالة اللغوية والاجتماعية في المثل الشعبي المصري* ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، الخرطوم ، السودان .
- عبد الكريم ، سمية عبد الرحمن (2009م) ، *مضمون المثل الشعبي في السودان ودوره النفسي والإجتماعي في التنشئة الإجتماعية* ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، السودان .
- عبد الله ، معاذ (1981م) ، *المجتمع السوداني* ، مكتبة المقصورات . الخرطوم ، السودان .
- علقم ، نبيل (1986م) ، *التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء* ، مركز التراث العربي ، طيبة ، فلسطين .
- العنتيل ، فوزي (1982م ، *بين الفلكلور والثقافة الشعبية* ، المنشأة الشعبية للنشر ، طرابلس ، ليبيا .
- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب (2005م) ، *القاموس المحيط* ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- قمبر ، محمود (1992م) ، *التربية وترقية المجتمع* ، مركز أبن خلدون للدراسات الإنمائية ، القاهرة ، مصر .
- كشيك ، منى يوسف (2014م)، *المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية (دراسة وصفية تحليلية)* مجلة جامعة دمشق المجلد (30) ، العدد الثاني .
- كيال ، منير (د.ت) ، *معجم درر الكلام في أمثال أهل الشام* ، مكتبة لنان ، بيروت ، لبنان .
- الكيلاني ، ماجد عرسان(1985م) ، *فلسفة التربية الإسلامية* ، ط 2، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- محمد ، علي (د.ت) ، *علم الإجتماع والمنهج العلمي (دراسة في طرائق البحث وأساليبه)* ، ط 2 ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، مصر .
- محمد ، يحي الدومة (2017م) ، *الأمثال الشعبية في دارفور* ، السودان .
- المشرف ، سامية (2001م) ، *الخصائص المميزة للمثل الشعبي السوداني* ، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا ، السودان .